

الشاعر الصانع

بعض نصوص الشعراء الأصدقاء تدهش المتذوق العادي في اللحظة الأولى لتلقي النص ، لكن لو أمعنا النظر لوجد أن النص (عصيدة مدامغة) أو (معصوب يماني) توليف متكلف بما لا يأتلف ، تشعر أن القصيدة عملية إغصاب قذرة للكلمات وللمجاز ، تشعر أن القصيدة حفلة تنكزية تبحث عن الشاعر وروحه فلا تجدهما !

أنا بوصفي متذوق للشعر تعجيني أحيانا الكتابة العفوية والشاعر الذي يصغي لذاته ويكتب بصدق حتى تكاد تلمس الأبيات فتحرقك من سخونها تشعر أن من لذعك ليس النص بل روح الناص ، وتجد أنك تعتنق الشاعر في آخر بيت ، صدقني تشعر في آخر انهمارة النص أنك توحدت به ، تماهيت معه ، أحببته إنسانيا لأنه أقنعك بصدقه !

أشهر قصيدة ربما أجد فيها ذلك (أراك عصي الدمع) رغم أنها لم تحشد بالمجازات ، لكنها عذبة جدا لأن روح الحمداني تقطر في كل مفاصل النص ، وهذه هي جمالية العفوية في الكتابة ، أنك تتعاطف مع الشاعر في حزنه العميق ، وفي هجائياته ، وفي سخريته ، حتى لو لم تشاركه القناعة إلا أنه ينتزع بعض تعاطف المتلقي معه لأنه وصل لقلبه ولم يكتب بذات إلتقاطية !

ذات مرة كنت في جلسة شعرية ، وكان الصديق الشاعر عبداللطيف الدجاني يقرأ أبياته ، _والدجاني شاعر مقل بل هجر الكتابة منذ أمد بعيد_ ، كان يسرد قصة عاشق تململت منه سيارته من كثرة وقوفه على الشارع الذي تسكن فيه المحبوبة :

تململ (البنز) واشتدت حرارته - وصاح يكفيك يا ابن الكلب يكفيكا

صفقت بشدة لهذا البيت لا لشيء إلا لعفويته الخفيفة على القلب ، وأشكر الشاعر أنه استحضر (البنز) ولم يتحدث عن ناقته وأطلال المحبوبة في القرن الواحد والعشرين !

وأجمل شيء في البيت لفظة يا ابن الكلب لم أشعر أنها شتيمة بقدر ما هو غضب من هذا العاشق الساذج !

الشاعر الصانع :

مشكلة الشعر أنه ليس نظرية علمية صرفة بتطبيقها يمكن أن تكون شاعرا ، مالم تملك الدفقة الشعورية الذاتية لحظة الكتابة فأنت تشبه نجارا يقوم بقص الأخشاب بلاروح يؤدي عملا حتميا لاروح فيه .

بعض نصوص الشعراء الأصدقاء تدهش المتذوق العادي في اللحظة الأولى لتلقي النص ، لكن لو أمعنا النظر لوجد أن النص (عصيدة مدامغة) أو (معصوب يمني) توليف متكلف بما لا يأتلف ، تشعر أن القصيدة عملية إغتصاب قذرة للكلمات وللمجاز ، تشعر أن القصيدة حفلة تنكزية تبحث عن الشاعر وروحه فلا تجدهما !

أنا بوصفي متذوق للشعر تعجيني أحيانا الكتابة العفوية والشاعر الذي يصغي لذاته ويكتب بصدق حتى تكاد تلمس الأبيات فتحرقك من سخونتها تشعر أن من لذعك ليس النص بل روح الناص ، وتجد أنك تعتنق الشاعر في آخر بيت ، صدقني تشعر في آخر انهمارة النص أنك توحدت به ، تماهيت معه ، أحببته إنسانيا لأنه أقنعك بصدقه !

أشهر قصيدة ربما أجد فيها ذلك (أراك عصي الدمع) رغم أنها لم تحشد بالمجازات ، لكنها عذبة جدا لأن روح الحمداني تقطر في كل مفاصل النص ، وهذه هي جمالية العفوية في الكتابة ، أنك تتعاطف مع الشاعر في حزنه العميق ، وفي هجائياته ، وفي سخريته ، حتى لو لم تشاركه القناعة إلا أنه ينتزع بعض تعاطف المتلقي معه لأنه وصل لقلبه ولم يكتب بذات إلتقاطية !

ذات مرة كنت في جلسة شعرية ، وكان الصديق الشاعر عبداللطيف الدجاني يقرأ أبياته ، _والدجاني شاعر مقل بل هجر الكتابة منذ أمد بعيد_ ، كان يسرد قصة عاشق تململت منه سيارته من كثرة وقوفه على الشارع الذي تسكن فيه المحبوبة :

تململ (البنز) واشتدت حرارته - وصاح يكفيك يا ابن الكلب يكفيكا

صفقت بشدة لهذا البيت لا لشيء إلا لعفويته الخفيفة على القلب ، وأشكر الشاعر أنه استحضر (البنز) ولم يتحدث عن ناقته وأطلال المحبوبة في القرن الواحد والعشرين !

وأجمل شيء في البيت لفظة يا ابن الكلب لم أشعر أنها شتيمة بقدر ما هو غضب من هذا العاشق الساذج !

سي يحيى